﴿ رد على جواب ﴾

كتبت سؤالاً في مقالة لي تحت عنوان (ردّ على رد) يتضمن «أن شاباً يريد أن يتزوج بزوجة مصرية متعلمة متهذبة كاملة عاقلة تعرف واجبات منزلها فاذا تعسر عليه الوصول لهذا الغرض فهل يقترن بأجنبية» ؟ وقد وجهته لحضرات الكاتبات والكتاب للاجابة عليه و بالفعل كتبت عنه حضرة الكاتبة الفاضلة (بهجه مرقس). ولكنها لم تأتي بالغرض المطلوب حيث قالت :

« على انني لا اعلم كيف يهتدي الى هذه الاجنبية التي تكون حائزة لهذه الصفات مع ان الحوادث تعلمنا بأن الاجنبية أقدر على الخداع والتظاهر بالكمالات من المصرية فضلاً عن اختلاف المشارب والطبائع بين المصري والاجنبي ومايولده هذا الاختلاف من نكد العيش ومرارة الحياة ولا اقول شيئاً عن العوائد وسلطانها على النفوس لان ذلك يحتاج لشرح طويل لا يخفى على حضرة الكاتب ، آه .

اعلمي يا حضرة الفاضلة ان المرأة الاجنبية التي تحوز على الصفات المطلوبة قد تكون اقدر على الخداع والتظاهر بالكمالات واختلاف المشارب على ان هذا ليس بذات المقصود اللهم الا اذا كان الرجل جاهلاً وهو من لا نقصده اذ نريد الرجل المتعلم ليكونا متربيين معاً و يعيشان في ارغد عيش واتم هناء . وأما قول حضرتها ـ «وهب انه اهتدي الى طلبه وكان ذلك من ايسر الامور لديه فهل يرضيه أن تكون والدة أبنائه أجنبية» ؟ . نعم يرضيه ذلك اذا وجد مطلوباته الخمسة عندها فهو مضطر الى الاقتران بها غير ناظر الى اختلاف المشارب والطبائع لانه وجد ضالته عندها و بذلك يكون قد جلبنا الربح العظيم للوطن العزيز ولا تمس اللغة العربية بسوء بل تكون كما هي اذ ان تربية ولده تكون تحت رعايته وانما الام عليها عند نشأته القيام بنظافته ومراعاة حالته : وأما قولها ـ «ربما أوافق حضرة الطالب على عدم وجود من تجتمع فيها الخمسة الاوصاف التي ذكرت ولكنني لا أوافقه على عدم وجود من تجتمع فيها أربعة اوصاف بمعنى ان تكون متعلمة ومهذبة وكاملة وعاقلة وبحسن ارشاده وحكمته

وبواسطة علمها يمكنها ان تعرف واجبات منزلها في وقت قليل الى آخر ما جاء في المقالة :

كيف تقول ذلك حضرة الفاضلة مع انه لم توجد بين المصريين امرأة تتحلى بهذه الصفات الاربعة المذكورة حتى تنكر عليها واجبات منزلها . ولو فرض ووجدت تلك الاوصاف فأين العدد الكافي لشبان مصر المتنورين الذين يريدون ان يتزوجوا بمن لهنَّ هذه الصفات وان هذا على الباحث لعسير لان مدارسنا ليس بها العدد المطلوب (والنادر لا حكم له) والدليل على ذلك شكوى الناس من قلتها — فلو أن لنا عدداً كافياً من المتعلمات لكف الشبان عن التزوج بالاجنبيات — وأما واجبات المنزل فهي منوطة بالمرأة ولكن بواسطة العلم وليس للرجل أن يكون معلماً لها في تدبير المنزل اذ الوظيفة التي خلق لأجلها لا تساعده على ذلك . ولا يخفى على حضرة الكاتبة — أن المرأة الحكيمة العاقلة المتعلمة لا تحتاج الى الرجل في شيء من تدبير منزلها وتربية أولادها فاذا وجد ذلك في بلادنا فيتم المقصود ولا نضطر الى التزوج بالاوربيات

وقبل أن أختم موضوعي هذا اقول كلمة وجيزة لحضرات الكاتبات والكتاب واخص بالذكر منهم حضرتي الكاتبتين الفاضلتين (فايقه عياد) و (بهجه مرقس) اللتين اضطرتاني أن أتوسع معهما من جهة حث شبابنا بالتزوج بالاوربيات ولا تظنان اني أجلب الوبال على مصر كلا والف مرة كلا — وانما أشير بذلك الى تعليم المرأة حتى ينتشر في مصر وتعد من الامم الراقية

وفضلاً عن ذلك اني شرقي زمتوطن مصر وأحب التقدم لوطني وأودّ من صميم فؤادي أن يرق الى مصاف الامم المتقدمة فعلينا ان نجتهد في تقدم بلادنا حتى لا نضطر الى التزوج بالاجنبيات ؟

عمر لطفي
المنفلوطي